فالمعاجلة بالمعالجة قال المامون الاخوان على ثلث طبقات فطبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء
قد يحتاج اليه وطبقة كالسم لا يحتاج اليه بل ينبغى ان يجتنب وقال بعض البلغا ليس للحمى كالاحتماء و
قال اذا اشتهى المريض فقد شام بارقة الاقبال وشم رائحة الاستقلال ولهذا لما عاد بعض الخلفاء
اباعبادة قال اشتهى على ما قال بقراط صحة الذهن فى كل مرض علامة جيدة وكذلك الهشاشة للطعام والغرض
ان هذه الصناعة مطبوعة فى فطرة الانسان بل فى طبايع الحيوان الا ان الانسان يستعملها طبعا و
تعلما والحيوان تبعا والهاما وحيث كانت مرتبة هذه الصناعة بين الصناعات ما ذكرنا وكنت من اهل بيت
مشهورين بهذه الصناعة وان كان لهم شرف من هذه الصناعة لكونهم موفقين فى العلاج واصلاح المزاج
بانفاس عيسوية وايد موسوية شغفت فى عنفوان الشباب وحداثة السن بتحصيلها والاحاطة بجملتها و
تفصيلها فاكتحلت السهاد وتجنبت الرقاد الى ان حفظت المختصرات المشهورة بتيقنها وشهدت المعالجات
المتداولة بتحققها ومارست كل ما يتعلق بالطب والكحل من اعمال اليد كالفصد والسل والتسمير والتقليب
ولقط الظفرة والسبل والى غير ذلك الا القدح فانه لا يحسن منها كل ذلك عند والدى الامام الهمام
ضياء الدين مسعود بن المصلح الكازرونى باجماع اقرانه تغمده الله بغفرانه واسكنه اعلى غرف بقراط زمانه
وجالينوس اوانه ولما اشتهرت بالحدس الصائب والنظر الثاقب فى تعديل العلاج وتبديل المز
ربونى طبيبا وكحالا فى المارستان المظفرى بشيراز بعد وفاته رحمه الله وانا ابن اربع عشرة سنه
وبقيت عشر سنين كاحد الاطباء الذين لا يتفرغون لمطالعة العلم الا المعالجة والا للنظر فى دليل
العلم الا ذو حليل فابت نفسى ان اكتفى من هذه الصناعة بما اكتفى به المعاصرون وهو القدر الذى يكتسبون
والى العامة يتسوقون بل كلفتنى ان ابلغ فيها الغاية القصوى والدرجة العليا فقرأت فى كليات القانون
عند عمى سلطان الحكماء مقتدى الفضلاء كمال الدين ابى الخير بن المصلح الكازرونى ثم على الامام المحقق
الحبر المدقق شمس الملة والدين محمد بن احمد الحكيم الكيشى ثم على علامة وقته وهو شيخ الكل فى الكل شرف الدين
زكى البوشكانى فانهم كانوا مشهورين بتدريس هذا الكتاب وتمييز قشره عن اللباب ومعينين بحل مشكلاته
وكشف مقفلاته سقى الله ثراهم وجعل الجنة مثواهم لكن لكون الكتاب اصعب الكتب المصنفة فى هذا
الفن مدركا واضيقها مسلكا لاشتماله على اللطائف الحكمية والدقائق العلمية والنكت الغريبة و
الاسرار العجيبة التى حارت اذهان ابناء الزمان عن ادراكها وخارت قواهم عن الوصول الى ذروتها فكم لا
لانها نهايات انظار الاولين من المتقدمين وغايات افكار الاخرين من المتاخرين لم يكن منهم احد يخرج عن
عهدة جميع الكتاب على ما يجب وحيث ايست منهم وكذا من الشروح التى وقعت للامام العلامة فخر الملة والدين محمد
عمر الرازى رضى الله عنه وارضاه حسن منقلبه ومثواه فلانه شرح البعض لا شرح الكل واما الشروح التى للمتقدمين
افاده من الفضلاء المدققين والحكماء المحققين كالامام قطب الدين ابراهيم بن المصرى وافضل الدين محمد

بارقة
آخر
وكان
والدى
الكتب صبية
بمعالجة
الى الشرح

بن ناماور بن عبد الملك الخونجى ورفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلى ونجم الدين احمد بن
ابى بكر بن محمد النخجوانى رحمة الله عليهم فلانهم ما زادوا فيما يتعلق بشرح الكتاب على ما ذكره الامام
شيا يعبا به بل تكلموا على ما تكلم عليه وسكتوا عما سكت عنه اللهم الا ما هو نادر وليس قد توجهت
تلقاء مدينة العلم وشطر كعبة الحكمة وهى الحضرة العلية البهية القدسية والسدة السنية الزكية
الفيلسوفية الاستاذية النصيرية قدس الله نفسه وروح رمسه فانحل بعض التعلق وبقى البعض اذ لا
يكفى فى معرفة هذا الكتاب الاحاطة بالقواعد الحكمية بل يجب ان يكون الشخص مع ذلك طبيب النفس
يرة وممارسة بقانون العلاج فى تعديل المزاج ثم سافرت الى بلاد خراسان ومنها الى عراق العجم ثم
الى عراق العرب بغداد ونواحيه ومنه الى بلاد الروم وباحثت مع حكماء هذه الامصار واطباء تلك الاقطار
وسالتهم عن حقائق تلك المضائق واستفدت ما كان عندهم من الدقائق حتى اجتمع عندى ما لم يجتمع
عند احد من الخلائق وكان مع كل هذا الاجتهاد والتطوف فى البلاد الى الروم والمجهول من الكتاب اكثر من المعلوم
الى ان توسلت سنة احدى وثمانين وستمائة الى سلطان المصر الملك المنصور قلاون الالفى الصالحى
سقاه الله سجال رضوانه وكساه جلابيب غفرانه وظفرت هناك بثلثة شروح تامة للكتاب احدها
للفيلسوف المحقق علاء الدين ابى الحسن على بن ابى الحزم القرشى المعروف بابن النفيس والثانى للطبيب
الكامل يعقوب بن اسحاق السامرى والثالث للطبيب الحاذق ابى الفرج يعقوب بن اسحق المتطبب المسيحى
المعروف بابن القف وظفرت ايضا بجوابات السامرى عن سؤالات الطبيب الفاضل نجم الدين بن المفتاح
مواضع من الكتاب وايضا تنقيح القانون لهبة الله بن جميع اليهودى المصرى الذى رد فيه على الشيخ
وعلى بعض الحواشى العراقية التى كتبها امين الدولة ابن التلميذ على حواشى الكتاب وايضا بكتاب لبعض الافاضل
وهو الامام عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادى رد فيه على بن جميع فى تنقيح القانون وحيث طالعت
هذه الشروح وغيرها مما ظفرت به انحل الباقى من الكتاب بحيث لم يبق فيه موضع تعلق واشكال و
محل قيل وقال ولما اجتمع عندى ما لم يجتمع عند احد فى العالم مما يتعلق بهذا الكتاب وتميز ما هو كالقشر
عن اللباب رايت ان اشرح له شرحا يذلل من اللفظ صعابه ويكشف عن وجه المعانى نقابه غير مقتصر فيه
حل الفاظه وتوضيح معانيه والتصريح بتحليل تركيباته وتنقيح مبانيه بل مجتهدا ايضا فى تقرير قواعده وتحرير
معاقده وتفسير مقاصده وتكثير فوائده وبسط موجزه وحل ملغزه وتقييد مرسله وتفصيل مجمله والاشارة الى
ض به كل شارح مما ليس فى ساير الكتاب بقادح والى دفع ما يتوجه منها بالاعتراض مراعيا فى جميع ذلك
شرط الانصاف واجتنب من البغى والاعتساف فانى الى الله راجع وهو احق بان يخشى وذلك لانى ما ظفرت فى
شروح هذا الكتاب على كثرتها بمستجمع لهذه الشرائط ولا لبعض هذه القيود والضوابط اذ كل منهم يداخل نفسه مريات
فى ذنابة المرء فى بابه واستاريد بهذا عليهم طعنا ولا اسئ فى احدهم معتقدا وظنا وانا اعيذ قارى نسختى هذا

هذ
بحرهم كذب

بالله ان يقول به مسبوق و متبه و
يترك لاول للاخر شيئا بل هو مرتب
له برتبه من تقدمنا ولاه عصرنا
مفرق و فيه

الدم الى طبيعة الروح فاما من ظن ان اختلاف الامزجة يوجب تنوع الدم الطبيعي وذلك ان دم صاحب
المزاج الحار يخالف دم صاحب المزاج البارد فليعلم ان كل صنف من انواع الاخلاط الاخر يلزم ان
نوع هذا التنوع ايضا فيكون المرة الحمراء اصنافا كثيرة بحسب الامزجة المختلفة فان هذه المرة
حارها في الحار المزاج خلاف حالها في البارد المزاج وفي هذا الكلام نظر من وجوه اما اولا فلانه
على انه ما عرفت معنى الصنف ولا معنى النوع لانه لو عرف ان المقسمات غير الفصول جاعلا للاصناف
لما انكر صيرورة الدم بما ذكر من الانقسام الى صنفين طبيعي وغير طبيعي ولو عرفت معنى النوع لما
استعمله مقام الصنف على ما يظهر من كلامه واما ثانيا فلانا لا نسلم ان الدم طبيعي ان اراد كله وان اراد بعضه
فلا يفيده واما ثالثا فلانا وان سلمنا ان كل طبيعي غير منقسم لكن الدم كله ليس بطبيعي واما رابعا فلان
مخالطة الاخلاط مما يوجب تنوعه في نفسه فان الطبيعي من كل خلط يتنوع بما يخالطه من
الاخلاط واذا كان هذا في الطبيعي من كل خلط فلم لا يكون في الدم فاذ هو قد صرح
بهذا في جميع مصنفاته فلم لا يوافقنا في الدم واما خامسا فلان اختلاف الامزجة مما يوجب تصنيف
الاخلاط الاخر والدم فان الصفرا في المحرور من حمر اما ناصعة وفي المبرود من صفر لكنهم لم يعتبروا التصنيف
بهذا النوع من القسم لوجهين الاول ان اختلاف الدم وغيره من طبيعي الاخلاط في ذلك لا يوجب تنوعا في
نفسه بل في امر عرضي ولما كان حاله كذلك تركوه ولم يعتبروه بخلاف الكائن للامر الاخر فان حكم الحقيقة
يتغير لاجل المخالطة والتركيب الثاني ان الامزجة الشخصية غير متناهية فيكون غير معلوم لكونه
غير مضبوط فان الذهن لا يقوى على استحضار ما لا نهاية له فلذلك تركت هذه القسمة واعلم ان
هذه الانظار انما ترد على ظاهر قوله واما لو اول كلامه بان مراده من الاصناف الانواع ومن ان
الطبيعي من كل خلط غير منقسم اصلا الى الانواع لان مراده من الطبيعي ما يتولد في الكبد لوجود مادته في
الغذاء وهو نوع حقيقي انما ينقسم الى الاصناف لا الى الانواع اندفعت عنه لكن لكون التاويلات محلا
لا يخلو عن تعسفات او لا دلالة في اللفظ على المراد ولا القرينة على ما لا يخفى سيرو بالا بطارق
اشرنا الى ما فيها والى ما عليها فليتامل وليترجح ما يرجح فان الامر فيه سهل ومعنى ان الدم ينقسم
الى صنفين طبيعي وغير طبيعي وهو قسمان وانما كان كذلك لان الدم الغير الطبيعي انما خرج عن كونه
طبيعيا لامر مفسد اياه فهذا المفسد اما ان يكون مزاجيا او ماديا والاول اما ان يكون بان يبرد كثير
من واجبه او سخن والثاني اما ان يكون ورد عليه من خارج او تولد فيه نفسه والوارد عليه من خارج
اربعة اقسام البلغم الصفرا والسودا والمائية والمتولد فيه نفسه صفرا او سودا لاستحالة في نفسه
الى البلغم او المائية اما الاول فلما حكم الاطباء من امتناع صيرورة الدم بلغما واما الثاني فلان
صيرورته مائيا انما يكون بمخالطة المائية بدلا بان يصير مائيا في نفسه لما حكموا ايضا ومنه

يظهر

لان
حالها
عرفت
لما انكرت
استعمله
ودين حموا ناصعة وفي المبرود من
من الاخلاط الطبيعية
لو اول
التاويلات
ذلا
القرينه
فثبت
و المتولد
انما

يظهر فساد قول الامام والشيخ النجي من ان المتولد فيه بعينه ثلثة الصفرا والسودا والمائية فالمفسد
لمزاج الدم الطبيعي ثمانية اقسام الحرارة والبرودة والوارد عليه من خارج وهو اربعة والمتولد
فيه نفسه وهو اثنان وهي وان كانت ثمانية لكنها باعتبار المزاج والمادة قسمان فمنه ما تغير
عن المزاج الصالح لا لشيء خالطه ولكن بان شيئا مزاجه في نفسه مثلا او سخن هذا هو القسم الاول
وهو الذي خروجه عن الطبيعي بسبب تغير المزاج وانما اقتصر على البرد والسخونة لانحصار تغير مزاج
الدم من غير مخالطة مفسد فيهما لاستحالة تغيره في الرطوبة واليبوسة بلا مخالطة مفسد او منازعه
تغير في الحرارة والبرودة ومنه ما انما تغير بان حصل خلط اي شيء مخالط لقوله اولا لا لشيء خالطه
ليتناول المائية لانها ليست من الاخلاط ردي فيه وذلك قسمان فانه اما ان يكون المخالط
اي الشيء المخالط تولد فيه بنفسه مثلا بان يكون عفن بعضه وفي بعض النسخ شيئا ما الاول اولى
لان المراد ان يعفن بعض الدم ويختلط بالثاني لا ان ينقص الدم عفنا على ما يشعر به الثاني وفي بعض
النسخ شيء وقيل في الحواشي العراقية معنى قول الشيخ عفن شيء اي عفن عفنا يسيرا وفيه نظر لان
العفن اليسير لا يبلغ الى ان يحيل لطيف المتعفن صفرا وكثيفه سودا بل المراد من قوله عفن شيء اي عفن بعضه
فالشيء هو المتعفن لا العفن فان قيل العفن لا يبلغ الى ان يحيل لطيفه صفرا وكثيفه سودا لان
الشيخ فرق بين التسخين والتعفين والاحراق وجعل المميز بين اللطيف والكثيف الاحراق دون
التعفين قلنا كما ان التسخين مبدا التعفين ومؤد اليه كذلك التعفين يؤدي الى الاحراق لما
سنبين والاحراق الى التميز واستحال لطيفه اي لطيف ذلك المتعفن لا لطيف الدم ولا
اذا استحال لطيفه صفرا وكثيفه مرة سودا الرقيق دم واذا الرقيق دم لا يصح وبعد ان احدهما فيه اي في
الدم واذا عرفت ذلك فاعلم ان العفن هو احالة الحرارة الغريبة للجسم وهي الرطوبة الى غير الهيئة المطلوبة
منه من غير نقل اياه الى نوع اخر والاحراق هو ان تميز الحرارة الغريبة بين رطوبة الجسم الذي
عملت فيه وبين ارضيته لكن القوة اذا كانت في جسم رطب وخصوصا حار فان استعداده
اتم فكان فعلها فيه اشد ففي غالب الاحوال يعقب فيه الاحراق فمعنى قوله استحالة هو ان الدم اذا
عفن اعقبت عفنه استحالة لطيفه صفرا وكثيفه سودا وذلك هو الاحراق باعتبار تميز ارضيته
الدم عن رطوبته بالحرارة الغريبة والكون والفساد باعتبار خلع صورة الدم ولبس صورة
الصفرا والسودا لا انه اذا عفن صار صفرا او سودا على ما ذهب اليه جالينوس ولهذا رد عليه في الكتاب
الرابع لان مذهب الشيخ انه تعفن وهو دم لكن لا يتميز اللطيف عن الكثيف حتى يصير الاول صفرا والثاني
سودا فاعرفه وهذا القسم يعني ما يكون خروجه عن الطبيعي لشيء خالطه بقسميه اي مع كل واحد من
قسميه القسم الذي يكون المخالط له متولدا فيه والقسم الذي يكون المخالط له واردا من خارج

نفسه
فالمفسد
في نفسه
عفن
بعض
التسخين
العفن او المتعفن
و
وبقيا او احد
الهيئة
تعفن
للاحراق
الاستحالات

احد من الجاذب والدافع فيه بحركة قوية او لهما آلة بلا اختلاط وذلك كالمعاء والامعاء ورابعها
معتبرة بالنسبة الى فعلين يتمان بمزاجين متنافيين لا يمكن حصولهما في طبقة واحدة كالمعدة
ايضا فانه اريد منها قوة الهضم لتفي بهضم غذاء البدن وهو انما يكون بمزاج حار رطب واريد
منها ان يكون حسا قويا ليشتد شعورها بالجوع فيحوج الى طلب الغذاء وقوة الحس انما يكون بالعصب
وهو بارد يابس على ما عرفت في امزجة الاعضاء ولا شك ان هذين الامرين لا يمكن اجتماعهما في
طبقة واحدة لئلا يضعف احدهما الاخر فلذلك افرد لكل واحد من الفعلين طبقة احديهما
عصبية للحس وثانيهما لحمية للهضم واليه اشار بقوله والرابعة وفي بعض النسخ والرابع كما
مثل ما تقدم انه اذا اريد ان يكون كل طبقة من طبقات العضو لفعل يخصه وكان الفعلان يجب
احدهما عن مزاج مخالف للاخر كان التفريق بينهما اصوب مثل المعدة فانه اريد فيها ان يكون
لها الحس وذلك انما يكون بعضو عصباني وان يكون لها الهضم وذلك انما يكون لعضو لحمي في
افرد لكل واحد من الامرين طبقة عصبية للحس وطبقة لحمية للهضم وجعلت الطبقة الباطنة
عصبيه والخارجة لحمانية لان الهاضم يجوز ان يصل الى المهضوم بالقوة دون الملاقاة كالنار
الطابخة لما في القدر فانها تنضج ما بدون الملاقاة واما الخامس فلا يجوز ان لا يلاقي المحسوس
اعني حس اللمس فانه لا يدرك الملموسات الا بالملاقاة فان قيل يجوز ادراك الملموس بدون
الملاقاة كادراكنا حرارة النار وبرودة الثلج والجمد بدون ملاقاة شيء منهما لليد ابتداء
قلنا ذلك باطل لان الهواء المتوسط بين النار وبين الحاس تكيف بكيفية النار وهو ملاق
للحس اللمسي فما حصل ادراك الحس اللمسي الا بالملاقاة وكذلك في جانب الثلج والجمد فلذلك
جعلت الطبقة الداخلة عصبية وايضا واما في بعض الاوقات يستعمل اغذية صلبة حادة تلذع
كان ما يلاقيه عصبي الجوهر لا يدوا ولا يتسع بخلاف ما اذا كان لحميا فانه ربما يخرق قال الشارح
انما خصص كلامه بالحس اللمسي لان الاحساس البصري لا يعتبر ملاقاة المحسوس فيه من يقول
الشعاع واما من لا يقول به بل يقول بالانطباع فلا يعتبر فيه الملاقاة وقال المسيحي لان الاحساس
البصري انما يعتبر فيه الملاقاة من يقول بالانطباع دون الشعاع وفيهما نظر لان الاول انما
يصح لو كان الشعاع هو الحاس والثاني انما يصح لو كان المحسوس شبح المبصر واما السمع فقال
المسيحي ليس فيه ملاقاة البتة وقال الشارح والحق انه لا يعتبر فيه الملاقاة وفيه نظر لان المحسوس
ههنا هو المسموع وهو الهواء المتكيف بالصوت والحروف وهو يصل الى السامعة واما الشم فمنهم من يقول
بتكيف الهواء بكيفية ذي الرائحة ووصوله الى حاسة الشم ومنهم من يقول بانفصال جزء لطيف
منه بجملة الهواء ويؤدي الى آلة الشم قال الشارح وقد جوز بعضهم ادراك الرائحة المعينة من غير

ان يحصل

صدور
لفعل يخصه
ان
القدر
برودة
حساس
يحد
لحمانى

335

ان يحصل من ذي الرائحة شيء ثم قال ولم يقم الدلالة على امتناعه بل هو داخل تحت الامكان
فيه نظر لانه ان اراد من غير ان يتحلل منه شيء ومن غير ان يتكيف الهواء فدخوله تحت الامكان
ممنوع وان اراد مع التكيف صح واما الذوق فلانه لم يتم الا باللمس كان حكمه حكم اللمس ولما لم
يكن في السمع ملاقات او كان فيه خلاف كما في الشم والبصر خص كلامه باللمس

المبحث الرابع عشر

في تفسير الاعضاء بحسب قربها من الدم وبعدها عنه قال رحمه الله واقول ايضا
ان الاعضاء منها ما هي قريبة المزاج من الدم فلا يحتاج الدم في تغذيتها الى ان ينصرف في
استحالات كثيرة مثل اللحم فلذلك لم يجعل فيه تجاويف وبطون يقيم فيها الغذاء او الواصل
مدة ثم يغتذي به اللحم ولكن الغذا كما يلاقيه يستحيل اليه لا في ان الملاقات على ما يشعر به
ظاهر قوله وكما يلاقيه يستحيل اليه بل في الزمان فصيرورته اليه يسير والعلة في هذا مشابهته
له في لونه وقوامه ومزاجه ومنها ما يحتاج الى استحالة اكثر من ذلك مثل الاعصاب والاغشية
وهذه الاعضاء يغتذي بما يلاقيها من الرطوبات وتبعد الى بواطنها في منافذ خفية ومنها
ما يحتاج الى اكثر من ذلك مثل الرباط والغضروف ومنها ما هو ابعد من ذلك مثل العظام
وانما كان ابعد الكل لانها صلبة الجرم بعيدة المشابهة عن الدم واليه اشار بقوله ومنها ما
هي بعيدة المزاج عنه اي عن الدم فيحتاج الدم في ان يستحيل اليه الى ان يستحيل اولا استحالات
كثيرة يتدرج الى مشاكلة جوهره كالعظم فلذلك جعل له في الخلقة اما تجويف واحد يحوي
غذاءه مدة يستحيل في مثلها اي في مثل تلك المدة الى مجانسته اي مجانسة العظم مثل عظم الساق و
الساعد واعلم ان تجويف العظم الذي يحتاج اليه ليتعهد فيه غذاوه مدة يتمكن فيها من احالته تشبيه
بجوهره قد يكون واحدا وقد يكون كثيرا وانما يكون واحدا اذا كانت الحاجة الى العظم لحركة
غيره وخيف عليه كسره فانه اذا كانت الحاجة اليه هذه الحاجة كان الموافق له خفة الجرم
على وجه لا يوجب ضعفه وهو انما يحصل بالتجويف الواحد لان المجوف اخف من المصمت
وذو التجويف الواحد اقوى من ذي التجاويف ثم هذا التجويف قد يكون في الوسط تارة
وهو عندما يكون الحاجة الى جملة العظم عامة واحدة مثل عظم الساق فانه مكتنف من جميع جوانبه
فلو جعل التجويف فيه مائلا الى بعض الجوانب لكان ذلك الجانب في قبول الافات وتارة
يكون اميل لا يكون معرضا لقبول الافات كالاضلاع فان ما يلي تجويفها اقوى من ما تحتها فالجانب
الوحشي منها المحتاج اليه في التوقية جعل مستديرا والتجويف مائلا عنه الى الانسي ليكون اقوى في
التوقية لبعدها عن قبول الافات بسبب استدارة الوحشي وبعد التجويف عنه واما التجويف
الكثير فانما يكون اذا كان المطلوب من العظم ان يتحرك بنفسه لا ان يحرك غيره كالفك الاسفل

خصص
تحوي
دقة
فلما
وثيقة
ليقف
كما